علاقة الازدواجية اللغوية بتمكين المتعلم من اللغة العربية
-دراسة سوسيو لسانية بالمدرسة الجزائرية-

The effect of bilingualism in enabling learner with the Arabic language - Socio-linguistic study at the Algerian school -

الدكتورة: سليمة بلعزوي

قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة1 الحاج لخضر، باتنة (الجزائر)

مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة

salima.belazoui@univ-batna.dz

تاريخ الإيداع: 2021/04/01 تاريخ القبول: 2021/10/10 تاريخ النشر: 2021/11/04

ملخص: تُعد المدرسة الفضاء الذي تظهر فيه اللغة الفصيحة؛ نتيجة لاكتساب مهارة الكلام ممارسةً مع المعلم أو المتعلمين، والعكس صحيح مع الذين يعانون من الضعف اللغوي. فهل الازدواجية اللغوية سبب في الاغتراب الثقافي؛ والذي يؤثر بشكل سلبي على المتعلم، وما هي معيقات تحصيل اللغة العربية في المدرسة الجزائرية؛ والتي تؤدي إلى الضعف اللغوي للتلاميذ، وعلى من تقع المسؤولية الأستاذ أو التلميذ والأسرة، أو المجتمع ككل؟

هذا ما ستتناوله هذه الورقة البحثية؛ معرفة أسباب ومظاهر الازدواجية اللغوية في المدرسة الجزائرية، مع اقتراح حلول للحد من تفشي الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: الازدواجية اللغوية؛ التلميذ؛ المدرسة الجزائرية؛ تحصيل اللغة؛ التعليمية.

Abstract:

School is the space in which an eloquent language appears because it is a place to acquire the competence of knowing how to speak by practicing with the teacher or the learners, and on the contrary with those who suffer from language disorders. Is bilingualism therefore a reason for cultural

alienation? And therefore negatively affects the learner and what are the obstacles to learning the Arabic language? Which is leads to the linguistic weakness of the pupils. Who is responsible, the teacher or the student and their family or society as a whole?

This is what we present in this article; to know the causes and manifestations of bilingualism in the Algerian school, so to propose solutions to limit the propagation of the phenomenon.

***key words**:* bilingualism; the pupils; the Algerian school; language acquisition; didactic.

تمهيد: لا جرم أن واقع اللغة، قوة أو ضعفا يعكسه واقع الأمة، فكلما اتسعت حضارة الأمة وتنوعت حاجاتها وسما تفكيرها نهضت لغتها، واللغة كذلك مرآة المجتمع، فبتغير الطبقات الاجتماعية تتغير الطبقات اللغوية، وبهذا تعددت المستويات التعبيرية.

وتتنوع اللغة في المجتمع الجزائري بتنوع علاقتها بالمتكلمين الناطقين بها فمنهم من يستعمل المستوى العالي (الفصيح) وأغلبهم من الطبقة المثقفة (كالأساتذة، العلماء، الأئمة في المساجد،...) والطبقة الباقية في حديثها اليومي تستعمل المستوى المتدني من اللغة أي الهجين، وهذا ما أطلق عليه علماء اللغة الاجتماعيون بالازدواجية اللغوية في المجتمع.[1]

أولا: تعريف الازدواجية اللغوية: الازدواجية في اللغة أتت بمعان متعددة نذكر منها: ازدوج الطير ازدواجا، فهي مزدوجة. وفي حديث أبي ذر: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة؛ قلت: وما زوجان من ماله؟ قال: عبدان أو فرسان أو بعيران من إبله.[2]

ازدوجَ يَزدوِج، ازدواجًا، فهو مُزدوِج، ازدوج الشَّيءُ: صار اثنين، ازدوج لسانه: استعمل اللغة الفصحى واللغة الدّارجة. ازدوج القومُ: تزوّج بعضهم من بعض. ازدوج التَّعبيران: أشبه أحدُهما الآخر في السَّجع أو الوزن.[3] ومن هذه التعريفات اللغوية يتضح أن الازدواجية تعني اختلاط الشيء بالشيء الآخر، كاختلاط الجنسين، والازدواجية اللغوية فيها اختلاط بين لغتين.

أما في الاصطلاح فلم يحظ مصطلح الازدواجية اللغوية بتعريف واحد؛ "وهي خاصية أو صفة تطلق على المجتمع ككل، فعندما نتحدث عن ازدواجية اللغة، فإننا نتعامل مع الأشكال اللغوية الموجودة في ذلك المجتمع، بمعنى آخر الازدواجية اللغوية هي أحد مصطلحات علم اللغة

الاجتماعي."[4] يلاحظ شبه اتفاق بين ما يراد باصطلاح الازدواجية عند اللسانيين وبين معناه اللغوي.

ويؤكدّ 'سمر روحي الفيصل' أنّ الازدواجية اللغوية شيء بديهي في اللغة العربية، وقد نشأت في الجزيرة العربية قبل الإسلام بين اللغة الأدبية المشتركة ولهجات القبائل؛ إذ كانت الأولى لغة الأدب والعهود والمواثيق، أما الثانية لغة للتفاهم والتواصل في الحياة اليومية، ولم يكن هناك فارق كبير بين هذين المستويين التعبيريين؛ لأن هذه اللهجات ليست لغات مستقلة؛ بل هي اختلافات صوتية وصرفية بين القبائل تتعلق بظواهر الإمالة والفتح والهمز والتسهيل والإدغام والوقف والتصحيح والإعلال والقصر والمد، وما إلى ذلك من أمور لم تكن عائقا أمام التواصل كما أنّها لم تكن منفردة ومجتمعة، بعيدة عن اللغة الأدبية التي اصطفيت منها.[5]

ويقصد بازدواجية اللغة 'le bilinguisme' وجود لغتين مختلفتين عند فرد أو جماعة ما؛ في آن واحد، لكن هناك بعض من الباحثين يرفضون استعمال مصطلح 'الازدواجية' الذي يستعمله كثير من اللغويين للدلالة على التعبير بشكلي اللغة الفصحى والعامية، ذلك أن الفصحى والعامية فصيلتان من لغة واحدة والفرق بينهما فرعي لا جذري، والازدواجية لا تكون إلا بين لغتين مختلفين، أما التكلم بالفصحى والعامية فهو من الثنائية اللغوية Diglossie.[6]

ولقد اختلفت التعاريف في مفهوم 'الازدواجية اللغوية' من باحث لآخر، فمنهم من يعرفها أنها الإتقان المتكافئ بين اللغة القومية واللغة الأجنبية، ومنهم من يرى أنها؛ إتقان جزئي للغة أجنبية بمعنى هيمنة اللغة الأم على اللغة الثانية؛ واللغة الثانية هي تلك "اللغة التي يستعملها الإنسان في إطار مدرسي بالخصوص، لكن فرص استعماله لها قليلة جدا مثال ذلك، اللغة الفرنسية في المغرب العربي، واللغة الانجليزية في أغلب أقطار المشرق العربي.[7]

فيمكن القول أن الازدواجية اللغوية استعمال لغتين مختلفتين عند فرد أو جماعة في بيئة لغوية معينة في آن واحد، وهي "قدرة الفرد على الحديث والتعبير بلغتين مختلفتين نظاما وصرفا ومعجما."[8]

وقد فصل 'عمار ساسي' في كتابه 'اللّسان العربي وقضايا العصر' بين الازدواجيّة والثنائيّة في قوله: "والذي أرجحه في هذا المقام أنّ الثنائية ليست هي الازدواجية؛ إذ الأولى هي الوضعية اللغوية التي يحصل فيها الكلام عن موضوع ما حسب المقام والمكان بتناوب بين لغة ولهجتها، وهي التي تقابل مصطلح 'diglossie' بالفرنسية، وأن الثانية لا تخص لغة ولهجتها وإنما لغتين مختلفتين كالعربية

والفرنسية في الجزائر مثلا، ولا شك أن الوضعيتين مختلفتين تماما، ولا مجال للتداخل بينهما."[9] ويمكن القول إن ثنائية اللغة؛ صفة مميزة للتصرف اللغوي على المستوى الفردي، أما ازدواجية اللغة؛ فإنها خاصية من خصائص التنظيم اللغوي على مستوى المجتمع ككل، وهذا ما اعتمدته في هذه الدراسة.

ثانيا: عوامل ازدواجية اللغة في الثقافة الجزائرية: يمكن تصنيفها إلى عدة عوامل وهذا تفصيل لها:

1- **العامل التاريخي**: منذ دخول الاستدمار الفرنسي للجزائر؛ عمل بشتى الوسائل لطمس الهوية والشخصية الجزائرية، وذلك بمحاربة لغته. قال الرافعي رحمة الله عليه عن هذا السياق "ما ذلّت لغة شعب إلا ذلّ، ولا انحطّت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار، ومن هنا يفرض الأجنبي المستعمر لغته فرضاً على الأمة المستعمرة، ويركبهم بها، ويشعرهم عظمته فيها، ويستلحقهم من ناحيتها، فيحكم عليهم أحكاما ثلاثة في عمل واحد:

أما الأول؛ فحبس لغتهم في لغته سجنا مؤبدا.

أما الثاني؛ فالحكم على ماضيهم بالقتل محوا ونسيانا.

أما الثالث؛ فتقييد مستقبلهم في الأغلال التي يصنعها، فأمرهم من بعدها لأمره تبع."[10] وهذا هو واقع الحال مع الاستدمار الفرنسي.

2- **العامل السياسي**: لم تقف الجزائر مكتوفة الأيدي بل بادرت بسياسة بث الروح القومية العربية خاصة بين الشباب، ونشر التعليم ومحاربة الأمية، وانتهجت سياسة التعريب بعد الاستقلال، إلا أن هذه السياسة لم تأتي أكلها؛ بسبب غياب إرادة قوية من طرف المسيرين من جهة، وتوسع وسائل الهيمنة الخارجية من جهة أخرى.

3- **العامل الاجتماعي**: بسبب العاملين السابقين (التاريخي والسياسي) وجد الجزائري نفسه بعد الاستقلال يمتلك إرثا لغويا فرنسيا مفروضا عليه، مما كرس وضعاً لغوياً يتسم بالازدواجية اللغوية؛ يظهر في لغة تخاطبية هجينة وهي قوام التواصل اليومي بين أفراد الجماعة اللغوية، ومن بين العوامل الاجتماعية التي تؤثر بشكل أساس في الازدواجية اللغوية الزواج المختلط والهجرة بالإضافة للجانب النفسي المتمثل في ولوع المغلوب بتقليد الغالب في لغته، وعوامل أخرى أقل أهميةً.

ثالثا: سمات الواقع اللغوي بالجزائر: يعرف اللغوي الأمريكي المُستعرب 'جارلس فرغسون'* الازدواجية اللغوية تعريفا يشبه الواقع اللغوي الجزائري بقوله: "وضع مستقر نسبياً توجد فيه، -بالإضافة إلى اللهجات الرئيسة للغة التي قد تشتمل على لهجة واحدة أو لهجات إقليمية متعددة- لغة تختلف عنها، وهي مقننة بشكل متقن إذ غالباً ما تكون قواعدها أكثر تعقيداً من قواعد اللهجات؛ وهذه اللغة بمثابة نوع راقٍ، تُستخدم وسيلة للتعبير عن أدب مُحترم .. ويتم تعلم هذه اللغة عن طريق التربية الرسمية، ولكن لا يستخدمها أيّ قطاع من الجماعة في أحاديثه الاعتيادية."[11] وهو نفس الوضع الذي نعيشه في الجزائر؛ توجد لغة فصحى وأخرى دارجة بالإضافة إلى المازيغية بتنوعاتها، فيمكن تلخيص الوضع اللغوي الجزائري في ثلاث صور تتجلى فيها اللغة المستعملة في الواقع اللغوي الجزائري وهي:[12]

الأولى: اللغات ذات الانتشار الواسع: العاميات أو الدارجات العربية، وهي متنوعة، ولكنها تحتكم إلى قواسم مشتركة.

الثانية: اللغات المحلية الأمازيغية بمختلف تأدياتها ولهجاتها.

الثالثة: اللغات الكلاسيكية العربية الفصيحة، واللغة الفرنسية.

هذه الأنماط الواصفة للوضع اللغوي الجزائري تجعل الطفل مزودا بنسق لغوي خليط من عربية دارجة ومازيغية، فإذا انتقل إلى الحضانة، فإنه يواجه بلغة فرنسية مخلوطة بعامية أو مازيغية، ثم ينتقل إلى المدرسة ليجد لغة جديدة، وهي العربية الفصحى، وقد يوظف المعلم العامية في تلقين دروسه، وترى الطفل يواجه الازدواجية اللغوية أو الثلاثية مما قد يشكل له عقدة في نموه اللغوي والمعرفي والفكري، وربما قد يصل الأمر إلى اضطرابات نفسية، ومن هنا يرى بعض المربين بأنه يجب تلافي إدخال نماذج لغوية متباينة في هذه السن، أي تلافي تدريس لغات أخرى ليست من ذات المكتوب في المرحلة الأولى.[13] وهذا ما يؤدي إلى الضعف اللغوي وعدم التمكن من اللغة العربية من طرف التلاميذ.

رابعا: أسباب الضعف اللغوي بالمدرسة الجزائرية: عديدة ومتنوعة ويمكن حصر ها فيما يلي:

- استعمال المعلم للغة وكذلك اللهجة التي اعتاد عليها في الوسط الأسري والمجتمع ككل؛ فينقلها إلى الأقسام التعليمية ويتحدث بها دون عناء؛ بل وصل الأمر أن المعلم يقرأ من الكتاب بلغة، ويشرح للتلاميذ بلغة أخرى، فيجد التلميذ قدوته في القسم -أستاذه- لا يُوَظف اللغة العربية توظيفاً سليماً.
- تغير طريقة تعليم اللغة العربية في المدرسة الجزائرية، ونوعية الأنشطة المقدمة فيها، التي تخلو من التشويق وتوظيف اللغة الفصحى في التواصل؛ مما ينتج ضعف المهارات اللغوية المكتسبة خاصة مهارة الكلام.
- إعادة النظر في طريقة تعليمية اللغة العربية؛ من طريقة التلقين، وأن المعلم محور العملية التعليمية، إلى طريقة المقاربة بالكفاءات والتي تعتمد على كون المتعلم هو من يصنع معرفته بنفسه وفق ما يراه مناسبا لذاته خاضعا إلى مجموع قدراته الفكرية والبيولوجية والنفسية؛ أي أن المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية، إلا أن اللغة من الكفاءات العرضية التي لا تُتعلم إلا باكتسابها.
- عدم رسم إستراتيجية لغوية واضحة المعالم لجميع الأطوار التعليمية، أي تخطيط لغوي هادف ودائم، يحد من الاختلالات اللغوية الواقعة من طور لآخر.
- الصعوبات التي يواجهها المتعلم نتيجة انتقاله من وسط لغوي لآخر، خاصة في المرحلة التعليمية الأولى؛ فينتقل من لغته الأم -مهما كانت مازيغية أو عربية- إلى اللغة الفصحى.
- تأثير وسائل الإعلام في اللغة التي يكتسبها الفرد؛ ويصل الأمر إلى "ضعف اللغة العربية يعود إلى وسائل الإعلام؛ لأن تعرض المواطن لها يوميا هو أكثر ما يقع له من وسائل الاتصال بالمعرفة وهو يسمع هذه اللغة صباحاً مساءً، وفي كل الأوقات فإنه حتما سيقع تحت تأثيرها بصورة تلقائية."[14]

خامسا: آثار الازدواجية اللغوية على المتعلم بالجزائر: قبل الحديث عن واقع اللغة العربية في الجزائر، لا بد من الإشارة إلى نقطة مهمة؛ وهي أن جميع الأمم تحرص على لغاتها؛ "إذ تسعى إلى استعمال لغاتها القومية من أجل التواصل الحقيقي بين المعلم والمتعلم، حيث دلّت الدراسات التربوية على أن أصلح لغة للتعليم هي اللغة التي يفكر بها الطالب كلما كان ذلك ممكنا، كي لا يفكر بلغة ويعبر

بلغة أخرى، وتكمن الضرورة كذلك في سهولة الاتصال بين المعلم وطلابه، وتوفير جو النقاش العلمي الخالي من الحرج والتكلف الذي تسببه الترجمة أحيانا."[15] وهنا يظهر الخلل واضحاً أثناء العملية التعليمية خاصة في الجانب الشفوي؛ لأن المهارات التي يتوجب على المتعلم اكتسابها من خلال الخطاب التعليمي هي: مهارة الاستماع الجيد، ومهارة الحوار والمناقشة، ومهارة الكتابة الإبداعية، ومهارة التفكير المنطقي.[16] فهي كسلسلة إذا اختلت حلقة اختلت باقي الحلقات.

ولا بد من الإشارة إن آثار الازدواجية اللغوية لا تقتصر على الإخفاق من التمكن من اللغة العربية فحسب، بل تمتد إلى اللغات الأجنبية، فلا نكاد نعثر على تلميذ يتحدث باسترسال وبطلاقة باللغات الأجنبية، بل يتحدث بلغة مشوهة، لا انتماء لها.[17] لغة هجين من عدة لغات؛ عربية وفرنسية ومازيغية ودارجة ...

ولكون اللغة وعاء الفكر، نخشى على المتعلم الجزائري أن لا يحمل وعاءا سليماً، بل يحمل عدد من الأوعية المثقوبة التي لا تحتفظ بالمعارف والعلوم، ناهيك من عدم تمكن التلميذ من تمثل تلك المعارف والعلوم أو الإبداع فيها بأي لغة. بل سيصل الأمر إلى اختلاف الهويات، والذي ينتج عنه اختلاف الشعور بالانتماء، مما يُوصل إلى ما يُعرف بمسألة المواجهة بين اللغات؛ أو المواجهة بين اللغة العربية واللغة الفرنسية تحديداً على حد تعبير الأستاذة خولة طالب الإبراهيمي.[18] فالنظام التربوي الذي يقوم على الازدواجية اللغوية لا يقتصر على مادة التدريس العلمي والنظام البيداغوجي فقط، وإنما يخرق هذه المجالات لكي ينفذ إلى أبعاد أخرى تتعلق بالعلاقات الاجتماعية والأطر الحضارية التي ينشأ فيها الفرد، فهي تطبع شخصيته وتتجلى في سلوكه اللساني الفردي والجماعي، ... لأن كل تعليم لساني هو بالطبيعة تعليم ثقافي.[19] فهي مسألة أمن هوياتي لا بد من التفكير فيها بجدية.

سادسا: نماذج عن الازدواجية اللغوية في المدرسة الجزائرية: تؤثر الازدواجية اللغوية سلبا على تعلم اللغة العربية لأبنائها، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

1- نماذج دالة على استعمال التلاميذ لبعض الألفاظ الموجودة في العربية والتي نُقلت من اللغة الفرنسية كنتيجة حتمية لتعدد المرجعيات الثقافية فشاعت بين التلاميذ الألفاظ التالية في المدارس:

اللفظة الهجينة	اللفظة الفرنسية	المقابل العربي

كرطابل	Cartable	محفظة
ماتش	Match	مقابلة
تلفون	Téléphone	هاتف
جي	Jus	عصير
قاطو	Gâteaux	حلوى
تلفزيون	Télévision	تلفاز
ستيلو	stylo	قلم
فاسور	effaceur	ماسح أو ماحي
لا تروس	la trousse	المقلمة
ماركور	Marqueur	قلم حبر
قييد	Guide	مرجع
لاكور	La cour	الساحة
طابلة	table	طاولة

هذه نماذج لتلاميذ في الأطوار التعليمية المختلفة أما بالنسبة للطلبة في الجامعة فلا يخلو الأمر من ذلك، بل ربما يتفاقم إلى درجة أعظم. ومن نماذج ذلك ما يلي:

اللفظة الهجينة	اللفظة الفرنسية	المقابل العربي
بيس	Bus	حافلة
بولي	Polycopie	مطبوعة
لاسيتي	La cité	الحي

لاصال	La salle	القاعة
كور	Cours	محاضرة
تيدي	Travaux dirigés (TD)	تطبيق
بيرو	Bureau	مكتب
بريون	Brouillon	مُسودة
سيجي	Sujet	نص الامتحان
إيدي	L'idée	فكرة
أوكازيو	Occasion	فرصة
تروتوار	Trotoire	الرصيف
طاكسي	Taxi	سيارة
صافا	ça va	كيف الحال؟
أنتيرو	Interrogation	فرض
كونترول	Contrôle	امتحان

ولم يتوقف الأمر بشيوع المفردات بل إلى البناء الصرفي والتركيبي للمفردة العربية، ومن أمثلة ذلك مايلي:

2- كلمة أجنبية على وزن عربي في حالة الجمع؛ 'طابلة' جمعها 'طوابل' على وزن فواعل بمعنى الطاولات، ووصل الأمر إلى ابتكار صيغ جمع جديدة للغة العربية مثل وزن فاعليات 'طاكسيات' مفردها طاكسي...

3- خضوع الفعل باللغة الفرنسية للتصريف العربي؛ مع كل الضمائر والأزمنة، مثال ذلك جملة 'طلبت الأوراق'، يوظف مزدوج اللغة الفعل demander ثم يخضعه للتصريف العربي، ويضيف تاء المتكلم؛ فتصبح الجملة 'دومنديت' les papiers.

4- بداية الكلام "بالفاعل ثم الفعل تأثّرا بالفرنسية، ويظهر هذا جليا خاصة في وسائل الإعلام المكتوبة التي تبدأ مقالاتها بالاسم (الفاعل) ثم الفعل نحو 'زلزال يضرب شمال اليابان.'"[20] فاتخذه التلاميذ نموذجا يقيسون عليه في مختلف استعمالاتهم اليومية فنجدهم يُردّدون نحو قولهم: الأوراق صححت من طرف الأستاذ، والنتائج ظهرت...

5- تقديم الخبر على المبتدأ على شاكلة اللغة الفرنسية، ومثال ذلك ممنوع التدخين، ترجمة للعبارة الفرنسية Interdit de fumer والأصح التدخين ممنوع.

6- استعمال ظرف المكان في العبارة 'تحت إشراف الأستاذ' في مذكرات التخرج، وهي ترجمة للعبارة الفرنسية 'Encadrer par' والأصح إشراف الأستاذ.

ونحوها من الأمثلة المتعددة، التي يضيق المكان لحصرها جميعاً من جميع مراحل التعليم من المدرسة إلى الجامعة الجزائرية.

سابعا: نتائج الازدواجية اللغوية على تلاميذ المدرسة الجزائرية: يظهر جليا مما سبق أن ظاهرة الازدواجية اللغوية في الجزائر كان لها "الأثر في تدني مستوى التلاميذ في اللغة العربية وضعفهم في التحصيل والاستيعاب وفي القراءة والمشافهة،"[21] وذلك راجع إلى الأسرة أولاً باعتبارها منشأ الطفل ولها الدور الفعال في ترسيخ الملكة اللغوية، ثم يأتي المجتمع ثانياً باعتباره العنصر المحيط بالأسرة، والذي يؤثر فيها بشكل مباشر وغير مباشر، زد على ذلك فإن المسؤولية كذلك تلقى على عاتق المدرسة بمختلف أطوارها من الابتدائي مروراً بالمتوسط والثانوي ووصولا إلى المرحلة الجامعية، "فواقع التعليم مغاير تماما فيه فصحى ودارجة وفرنسية، فيه خليط من اللغات يتواصل بها المعلّم مع المتعلّم وما ينجرّ عنه من سلبيات في الأداء وإخفاق في التحصيل،"[22] دون أن ننسى الدور الفعال الذي تؤديه الإدارة والشارع، إضافة إلى وسائل الإعلام السمعية، والبصرية، فكل هؤلاء تُحمل على عاتقهم مسؤولية انتشار ظاهرة الازدواجية اللغوية في الجزائر وانعكاساته السلبية في التحصيل اللغوي لدى المتعلمين.

ثامنا: الاقتراحات: هذه بعض الحلول للحد من الظاهرة:

- تعريب دور الحضانة، لأنها تُسهم في تكوين لغة الطفل وبشكل كبير.
- ضرورة ربط النحو بالدرس البلاغي، فعندما يُدرس النحو في ظل النصوص البلاغية يمكن حفظ ألسنة التلاميذ من الانحراف اللغوي.

- الاهتمام بالنشاطات اللغوية، والتدريب على القراءة الجهرية، وعدم التساهل في أخطاء النطق والعلامات الإعرابية، مثلما هو الأمر مع تعليم اللغات الأجنبية.
- تدريب وتشجيع المتعلم على استعمال اللغة العربية الفصحى في مختلف السياقات والمواقف التواصلية في الحياة اليومية، والبداية تكون في قاعة الدرس.
- تشجيع التلاميذ على حفظ القرآن الكريم، خاصة في السن المبكرة، وذلك بإقامة مسابقات، وتقديم جوائز للفائزين، والحفظة.
- نشر ثقافة القراءة في أوساط المتمدرسين، وتحفيز ذلك بإعارة الكتب مجاناً، وتقديم جوائز لمن لخص كتاباً محدداً في فترة زمنية محددة.
- غرس روح الاعتزاز باللغة العربية لدى أبنائنا، لكن الاعتزاز الإبداعي لا الاعتزاز المُنغلق والمتشدد، ولا يكون ذلك إلا بالرجوع إلى المعجم العربي القديم وتوليد مصطلحات جديدة تتماشى وتطورات العصر.

- السعي للقيام بتخطيط لغوي منظم وموجه؛ يرمي إلى تنمية الفصحى على حساب اللغات الأجنبية، ولا بد لهذا التخطيط أن يُنتج سياسة لغوية تشتمل الجوانب اللسانية والتربوية والاجتماعية والإعلامية والنفسية.
- مناشدة وسائل الإعلام بالإكثار من البرامج الموجهة للأطفال باللغة العربية الفصيحة.
- تعريب جميع اللافتات في الشوارع الكبرى، وأسماء المحلات والمطاعم...

الخاتمة: لم تطرح الازدواجية اللغوية إشكالية كبيرة في العصور الماضية، مثلما أصبحت تتداول تفاصيلها في العصر الحديث؛ لأن اللغة العربية الفصيحة هي التي كانت منتشرة في الساحة الأدبية والعلمية.

لكن بالرغم من الإشكالية التي تطرحها مسألة الازدواجية اللغوية؛ إلا أن لها جوانب إيجابية أهمها أن الفرد عند تعلمه للغة الثانية يُثرى معجمه اللغوي، كما يُحسن مهارة التعبير، لكن الجوانب السلبية للمسألة أكبر وأخطر، وأختم الورقة البحثية بإجابة الدكتور نهاد الموسى عن معاناة المجتمع العربي من الازدواجية اللغوي (الفرنسية أو الإنجليزية) وما تحمله من أخطار؛ فسماها ثنائية الهدر فرد قائلاً "هذه الظاهرة في الوطن العربي تحمل هاجسين؛ أولهما هاجس الخطر الذي يتمثل في النوم على الظن الذي هو إثم: أن اللغات الأجنبية هي وسيلتنا للانفتاح على الأخر

وإدراك ما حصله من العلم والمعرفة، وثانيهما هو هاجس الهدر بمعنى أنه ليست لنا رؤية جلية لمرامي وغايات تعليم اللغة الأجنبية، وما آل إليه ذلك من هدر للمال والجهد والوقت."[23] فالازدواجية اللغوية لم تُعقب فينا إلا حيرة عطلت فعالية اللغة العربية في شطر رئيس من مقومات حياتها وهو شطر العلم والتكنولوجيا والاقتصاد؛ بل أنها أخلت بالاتساق في المجتمع العربي بما أدخلته على بعض الناشئة من هذه الاتجاهات السلبية نحو لغتهم.

الهوامش

[1]- ينظر إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، الرياض، السعودية، ط:1، 1996، ص:18

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، لبنان، ط:3، 1993، 292/2

[3]- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الرياض، ط:1، 2008، ص:1005

[4]- ينظر إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، ص: 82

[5]- ينظر جروس برس، المشكلة اللغوية، لبنان، ط:1، 1992، ص:24

[6]- ينظر إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، المجلد السابع، الجزء الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 2006، ص:378

[7]- محمد المعموري، عبد اللطيف عبيد، تأثير تعليم اللغات الأجنبية في تعلم اللغة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1983، ص:11

[8]- آمنة إبراهيمي، وضع اللغة العربية بالمغرب-وصف ورصد وتخطيط-، منشورات زاوية، الرباط، المغرب، ط:1، 2007، ص:22

[9]- عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر رؤية علمية في الفهم المنهج الخصائص التعليم التحليل، دار المعارف للإنتاج والتوزيع، البليدة، الجزائر، 2001، ص:97

[10]- مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص:788

* تصدى لدراسة هذه الظاهرة في أربع لغات، ينظر علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط:2، 2019، ص:230

[11]- charles ferguson, diglossia word نقلا عن علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص:230

[12]- ينظر صالح بلعيد، اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد:9، 2003، ص:137

[13]- ينظر المرجع نفسه، ص:137-138

[14]- صليحة جبروني، أثر الثنائية والازدواجية اللغوية في الأداء اللغوي لدى الطالب، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، المجلد:19، العدد:1، 2017، ص:177

[15]- صالح بلعيد، قرار تعميم استعمال اللغة العربية (رأي في التجربة الجزائرية)، اللسان العربي، ع:46، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، ديسمبر 1998، ص:239

[16]- صالح نصيرات، طرق تدريس اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط:1، 2006، ص:84

[17]- ينظر رشيد فلكاوي، الواقع والمتخيل اللغوي في مدينة بجاية وضواحيها –دراسة وصفية تحليلية لبعض الوضعيات التبليغية-، أطروحة دكتوراه علوم، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2010-2011، ص:201

[18]- ينظر رشيد فلكاوي، الازدواجية والثنائية اللغوية في الجزائر، مجلة منتدى الأستاذ، قسنطينة، الجزائر، العدد:7، 2010، ص:55

[19]- ينظر صالح بلعيد، في النهوض باللغة العربية، دار هومة، الجزائر، 2008، ص:101

[20]- كريمة أوشيش حماش، التداخل اللغوي بين القديم والحديث، مجلة اللسانيات، الجزائر، العدد: 21، 2015، ص:28

[21]- صليحة جبروني، أثر الثنائية والازدواجية اللغوية في الأداء اللغوي لدى الطالب، ص:166

[22]- سميرة رفاس، إشكالية التعايش اللغوي في المجتمع الجزائري، مجلة الممارسات اللغوية، تيزي وزو، الجزائر، العدد:24، 2014، ص:17

[23]- حافظ إسماعيلي علوي وليد أخمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، منشورات الاختلاف، الرباط، المغرب، ط:1، 2009، ص:279-280

قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، الرياض، السعودية، ط:1، 1996
2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، لبنان، ط:3، 1993
3- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الرياض، ط:1، 2008
4- آمنة إبراهيمي، وضع اللغة العربية بالمغرب-وصف ورصد وتخطيط-، منشورات زاوية، الرباط، المغرب، ط:1، 2007
5- إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، المجلد السابع، الجزء الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 2006
6- جروس برس، المشكلة اللغوية، لبنان، ط:1، 1992
7- حافظ إسماعيلي علوي وليد أخمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، منشورات الاختلاف، الرباط، المغرب، ط:1، 2009
8- رشيد فلكاوي، الازدواجية والثنائية اللغوية في الجزائر، مجلة منتدى الأستاذ، قسنطينة، العدد:7، 2010
9- رشيد فلكاوي، الواقع والمتخيل اللغوي في مدينة بجاية وضواحيها –دراسة وصفية تحليلية لبعض الوضعيات التبليغية-، أطروحة دكتوراه علوم، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2010-2011
10- سميرة رفاس، إشكالية التعايش اللغوي في المجتمع الجزائري، مجلة الممارسات اللغوية، تيزي وزو، العدد:24، 2014
11- صالح بلعيد، في النهوض باللغة العربية، دار هومة، الجزائر، 2008
12- صالح بلعيد، قرار تعميم استعمال اللغة العربية (رأي في التجربة الجزائرية)، اللسان العربي، ع:46، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، ديسمبر 1998
13- صالح بلعيد، اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد:9، 2003
14- صالح نصيرات، طرق تدريس اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط:1، 2006
15- صليحة جبروني، أثر الثنائية والازدواجية اللغوية في الأداء اللغوي لدى الطالب، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، المجلد:19، العدد:1، 2017
16- عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر رؤية علمية في الفهم المنهج الخصائص التعليم التحليل، دار المعارف للإنتاج والتوزيع، البليدة، الجزائر، 2001
17- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط:2، 2019
18- كريمة أوشيش حماش، التداخل اللغوي بين القديم والحديث، مجلة اللسانيات، العدد: 21، 2015

19- محمد المعموري، عبد اللطيف عبيد، تأثير تعليم اللغات الأجنبية في تعلم اللغة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1983
20- مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012